

التبيان في تفسير القرآن

(326) وهو ما أعددنا للكفار نعوذ بالله. فان قيل: فهل للذين ماتوا قبل من خوطب بهذه الآية ان يقولوا هذا القول؟ قيل: لا، ليس له ذلك، لان عذره كان مقطوعا بعقله، وبما تقدم من الاخبار والكتب وهؤلاء أيضا لو لم يأتهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة، لكن فعل الله تعالى ما علم ان المصلحة تعلقت به لهؤلاء، ولو علم ذلك فيمن تقدم، لانزل عليهم مثل ذلك، لكن لما لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصلحتهم. قوله تعالى: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون (158) آية. قرأ حمزة والكسائي " يأتيهم الملائكة " بالياء. الباقي بالتاء. وقدمض الكلام في أمثال ذلك فيما مضى، فلا وجه للتطويل باعاده. قوله " هل ينظرون " ما ينتظرون، يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم. وقال ابو علي: معناه هل تنتظر انت يا محمد واصحابك الا هذا؟ وهم وان انتظروا غيره فذلك لا يعتد به في جنب ما تنتظرونه من الاشياء المذكورة لعظم شأنها، وهو مثل قوله " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " (1)، وتكلمت ولم تتكلم بما لا يعتد به. وقوله " الآن يأتيهم الملائكة " يعني لقبض ارواحهم. وقال مجاهد وقتادة والسدي: تأتيهم الملائكة، لقبض ارواحهم " او يأتي ربك " أي يوم ————— (1) سورة 8 الانفال آية